

## الرَّسَّالَةُ ٢٦٥

### المَزْمُورُ الْأَوَّلُ

(Arabic - PSALM 1)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: المَزْمُورُ الْأَوَّلُ

ومن سفر المزامير نقرأ العددين الأول والثاني من المزمور الأول:

"طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار. وفي طريق الخطأ لم يقف. وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في شريعة الرب مسرته. وفي شريعته يلهج نهاراً وليلاً".<sup>١</sup>

المزامير مقطوعات شعرية أدبية روحية. موحى بها بالروح القدس لقسيسين بالعهد القديم. كتبت أصولها باللغة العبرية. ويبلغ عددها المائة والخمسين. وتناظرها متعدّدون ولكن أغلبها لداود النبي. قد نجد في لغات العالم شعراً وأدباً بلغاً شوطاً كبيراً من الشهرة العالمية ولكن لا سبيل للمقارنة. فلقد ترجمت المزامير لأكثر عدد من اللغات في العالم وما زالت تترجم، ومنذ آلاف السنين وهي تحتفظ في جميع اللغات بروعتها. وقوة تأثيرها على وجدان وروح الإنسان قوياً في كل الأجناس والألوان وفي كل زمان ومكان في مختلف بقاع العالم.<sup>٢</sup>

إنّ الناس على مرّ العصور والأجيال مهما تنوّعت حضاراتهم يقرأونها بقلوب متعطّشة. لمحتواها المشبع المروى للنفس البشرية. إنّها أناشيد عذبة تغمر النفس بفرح ونشوة وقت حاجتها للفرح الحقيقي. وهي البلسم الشافي لكل قلب منكسر جريح. وهي نبع تنقية وتطهير لمن ابتغى نقاءً وطهراً. وهي الواحة الغناء للسانح الذي أصابه الملل من السير في القفر والنتية. والملجأ الأمين لأي نفس تعاني من ضيق أو اضطراب أو انزعاج. هي الإلهام للروح عند إحساسها بالظماً لیسرٌ وجودها. وهي الفردوس لمن ينشد السعادة الحقيقية والحياة الأفضل.<sup>٣</sup>

وكم هو جميل أن نتأمل معاً أول هذه المزامير. إنّ في آياته الأولى يقدم مجملًا مختصراً ليصف من هو الإنسان المطوب السعيد: "أى سلوك يتحاشاه". "أى طريق يتجنبه". "وأى مجلس يتحذر منه". ولا جدال في أن شخصية الإنسان تتحدّد بمعرفة أبعاد ذلك الإطار المثلث. والحكيم هو الذي يحرص على تلك المؤشرات بكلّ دقة.

أولاً: عدم السلوك في مشورة الأشرار. إنّ المزمور الأول في أول أعداده يطوب الإنسان الذي يحسن اختيار مشيريه. وبالرجوع إلى ما ورد بالكتاب المقدس نجد أمثلة لمن اتبعوا مشورة الأشرار فكان نصيبهم الفشل. يحدثنا سفر صموئيل الثاني عن أبشالوم ابن الملك داود وكيف استعان بمشيرين ساندوه في تدبير مؤامرة لاغتيال الحكم من أبيه. وكانت "مشورة أختوفل" له، سبباً في دماره وهلاكه. وطعنة موجعة لقلب أبيه.<sup>٤</sup>

ويحدثنا سفر الملوك الأول الأصحاح الثاني عشر عن رحبعام بن سليمان. الذي ملك عوضاً عن أبيه سليمان الحكيم بعد وفاته. استشار الشيوخ فأشاروا عليه بقولهم له: "إن صرت اليوم عبداً لهذا الشعب وخدمتهم وأجبتهم وكلمتهم كلاماً حسناً يكونون لك عبيداً كل الأيام". لكن للأسف استشار الأحداث الذين نشأوا معه فأشاروا عليه باستخدام العنف معهم. وأنه "بإذلالهم" يستطيع أن يسيطر عليهم. فاتبعت تلك المشورة الشريرة غير الحكمة. فكانت العاقبة انقسام الشعب إلى مملكتين مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل. ودخلت عبادات أخرى إلى شعب الله. فانهمز الشعب وخضع لخصومه وعاش مسيئاً. "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار".<sup>٥</sup>

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> سفر المزامير ١: ١-٢ ،  
<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٥: ١٩ ، إنجيل لوقا ٢٠: ٤٢  
<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسي ٣: ١٦ ، إنجيل لوقا ٢٤: ٤٤  
<sup>٤</sup> سفر صموئيل الثاني ١٥: ١٢ - ٣٤ & ١٥: ١٦ - ٢٣ & ١٧: ١ - ٢٣  
<sup>٥</sup> سفر الملوك الأول ١١: ٤٣ & ١٢: ١ - ٢٧ & ١٤: ٢١ - ٢٧

ثانياً: عَدَمُ الْوُقُوفِ فِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ.. يُطَوَّبُ الْمَرْمُورُ الْأَوَّلُ الْإِنْسَانَ الَّذِي انْفَصَلَ عَنِ الْخَطِيئَةِ وَالْخُطَاةِ. وبالرُّجُوعِ إِلَى سِيفِ الْقَضَاةِ نَرَى رَجُلًا حَبَاهُ اللَّهُ قُوَّةَ غَيْرِ عَادِيَةٍ مِنَ الْقَضَاةِ لِإِسْرَائِيلَ. وَلَكِنَّهُ انْخَدَعَ وَوَقَفَ لِفَتْرَةٍ فِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ. فَكَانَتْ نَكْبَةً عَلَيْهِ وَعَلَى شَعْبِ اللَّهِ الَّذِي أُوْتِمِنَ عَلَيْهِ. ظَنَّ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ مَا أُوْتِمِنَ عَلَيْهِ وَإِشْتِبَاعِ أَهْوَاءِ نَفْسِهِ بِشَهَوَاتِهَا. وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَنْ وَقَفَ فِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ دَخَلَ بَرَجْلِيَهُ إِلَى مَصِيبَاتِهِمْ. لَقَدْ جَاءَ بِالْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ سِيفِ الْقَضَاةِ عَلَى لِسَانِ مَلَكَ الرَّبِّ لَأَمْ شَمْسُونُ حِينَ بَشَّرَهَا بِذَلِكَ الْإِبْنِ. أَنَّ خُطَاةَ اللَّهِ لِحَيَاةِ شَمْسُونُ كَانَتْ لِخَلَاصِ شَعْبِ اللَّهِ مِنْ ظَلَمِ أَعْدَائِهِمْ. وَلَكِنْ وَقَفَ خَاطِئَةً أَفْقَدَتْهُ الْبَصَرَ وَالْبَصِيرَةَ.<sup>١</sup>

حَدَّثَ يَوْمًا أَنَّ ذَهَبَ شَمْسُونُ لُوَادِي سُورِقَ حَيْثُ يَسْكُنُ أَعْدَاؤُهُ. وَأَحَبَّ هُنَاكَ امْرَأَةً تَدْعَى دَلِيلَةَ. فَجَاءَ أَعْدَاؤُهُ إِلَيْهَا وَقَالُوا لَهَا "تَمَلِّقِيهِ وَانْظُرِي بِمَاذَا قُوَّتُهُ الْعَظِيمَةَ". وَبِمَاذَا تَتَمَكَّنُ مِنْهُ لِكَيْ نُوْتِقَهُ لِذَلَالِهِ. فَغَطَّيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ أَلْفًا وَمِائَةً شَاقِلَ فِضَّةً. أَلْحَتْ دَلِيلَةَ عَلَى شَمْسُونُ وَكَرَّرَتْ مُحَاوَلَاتِهَا. قَائِلَةً لَهُ: "كَيْفَ تَقُولُ أَجْبِكَ وَقَلْبِكَ لَيْسَ مَعِيَ؟". وَلَمَّا كَانَتْ تَصَافِقُهُ بِكَلَامِهَا كُلَّ يَوْمٍ. كَشَفَ لَهَا كُلَّ قَلْبِهِ وَأَعْلَنَ لَهَا سِرَّ قُوَّتِهِ. فَأَخْبَرَتْ الْعَدُوَّ الْمُتَرَبِّصَ لَهُ ثُمَّ أَنَامَتَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا. وَدَعَتْ رَجُلًا وَحَلَقَتْ سَبْعَ خُصَلِ رَأْسِهِ وَابْتَدَأَتْ بِإِذْلَالِهِ. وَبَعْدَ أَنْ فَارَقَتْهُ قُوَّتُهُ أَخَذَهُ أَعْدَاؤُهُ وَقَلَعُوا عَيْنَيْهِ. وَنَزَلُوا بِهِ إِلَى غَزَاةٍ وَأُوْتِقُوهُ بِسَلْسِلِ نَحَاسٍ. وَكَانَ يَطْحَنُ فِي بَيْتِ السَّجْنِ. وَمَاتَ هُنَاكَ فِي أَبْشَعِ مَوْقِفٍ وَأَقْبَحِ صُورَةٍ. "طَوَّبِي لِرَجُلٍ فِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ".<sup>٢</sup>

ثالثاً: عَدَمُ مُشَارَكَةِ الْمُبْتَدِلِينَ فِي مَجَالِسِهِمْ.. يُطَوَّبُ الْمَرْمُورُ الْأَوَّلُ الْإِنْسَانَ الَّذِي فِي مَجَالِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَا يَجْلِسُ. نَظَنَّا أَحْيَانًا أَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَى الْإِحْتِفَاطِ بِمَا فِي دَاخِلِ قُلُوبِنَا مِنْ سَلَامِ رُوحِي وَصَفَاءِ نَفْسِي. لَوْ جَلَسْنَا فِي مَجَالِسِ تَضَمُّ هَوْلَاءِ الَّذِينَ لَا يَتَحَرَّجُونَ مِنَ الْكَلَامِ الْمُبْتَدِلِ. وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا تَمَجِّدُ اللَّهَ. وَطَرَقَ مَوْضُوعَاتٍ لَيْسَتْ لِلنَّبِيِّانِ بَلْ لِلْهَذَمِ. وَنَقِيعِ أَنْفَسِنَا بَأَنَّهُ لَا ضَيْرَ مِنْ جُلُوسِنَا فِي مَجَالِسِهِمْ طَالَمَا لَنَا نَفْعٌ شَخْصِيٌّ. فَإِذَا بَنَّا نَجْرَفُ فِي تِيَارِهِمْ وَتَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِنَا كَلِمَاتٌ تَخَالِفُ الطَّبِيعَةَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي اكْتَسَبْنَاهَا مِنْ عِشْرَةِ الرَّبِّ وَقَدِيسِيهِ.

إِنَّ الْأَنْجِيلَ الْأَرْبَعَةَ ذَكَرَ كَاتِبُهَا مَا حَدَّثَ لِبَطْرُسَ أَحَدَ تَلَامِيذِ الرَّبِّ يَسُوعَ حِينَ تَبَعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى دَارِ رَيْسِ الْكَهَنَةِ. حَيْثُ أَخَذُوا السَّيِّدَ الْمَسِيحَ لِمُحَاكَمَتِهِ. وَلَمَّا أَضْرَمُوا نَارًا فِي وَسْطِ الدَّارِ وَجَلَسَ الْأَعْدَاءُ مَعًا. جَلَسَ بَطْرُسُ بَيْنَهُمْ يَسْتَدْفِي مَعَ الْمُسْتَدْفِينَ حَوْلَ النَّارِ الَّتِي أَشْعَلُوهَا. فَجَاءَتْ إِحْدَى جَوَارِي رَيْسِ الْكَهَنَةِ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ: "وَأَنْتَ كَذَّبْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ. فَأَنْكَرَ قَدَامَ الْجَمْعِ قَائِلًا: لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ؟". ظَنَّ بَطْرُسُ أَنَّ الْأَمْرَ بَسِيطٌ أَنْ يَجْلِسَ مَعَ أَعْدَاءِ يَسُوعَ الَّذِينَ اسْتَهْزَأُوا وَسَخَّرُوا بِسَيِّدِهِ وَجَاءُوا بِهِ لِلْمُحَاكَمَةِ. لَمْ تَنْتَهِ قَضِيَّةُ بَطْرُسَ بَعْدَ. لَقَدْ جَاءَتْ أُخْرَى وَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ وَهَذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ. فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمِ إِيَّيْ لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ".<sup>٣</sup>

اسْتَمَرَ بَطْرُسُ فِي مَجْلِسِهِمْ يَسْتَدْفِي. وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبَطْرُسَ: "حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ لَغْنَاكَ تَظْهَرُكَ. فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ إِيَّيْ لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ. وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. فَتَذَكَرَ كَلَامَ يَسُوعَ الَّذِي قَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تَتَكْرَمُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا". مَا كَانَ أَغْنَاهُ لَوْ ابْتَعَدَ عَنِ مَجْلِسِ أَصِيبَ فِيهِ بِالْعَدْوَى. فَاصْبَحَتْ لَعْنَةُ كَلْعَتِهِمْ مِنْ لَعْنٍ وَحَلْفٍ وَكَذِبٍ. "طَوَّبِي لِرَجُلٍ فِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ". لَيْتَنَّا نَتَمَسَّكَ بِتِلْكَ الدُّرُوسِ النَّافِعَةِ لِحَيَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ. وَطَوْبَانَا لَوْ طَبَقْنَاهَا عَمَلِيًّا.<sup>٤</sup>

أَدْعُوكَ أَخِي لِتَشْتَرِكَ مَعِيَ فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ كَلَامِكَ الْحَيِّ الْفَعَّالِ. فَهُوَ سِرَاجٌ لِرَجْلِي وَنُورٌ لِسَبِيلِي. اخْتَبِرْنِي وَاعْرِفْ قَلْبِي امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِي طَرِيقِي بَاطِلٌ وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا. أَعْبَتِي إِلَهِي كَيْ لَا أَسْلُكَ فِي مَشُورَةِ الْأَشْرَارِ. وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَا أَقْفُ. وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَا أَجْلِسُ. لَكِنْ فِي شَرِيعَتِكَ رَبِّي تَكُونُ مَسْرُوتِي. وَفِي شَرِيعَتِكَ أَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا. لِأَكُونَ كَشَجَرَةٍ مَعْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ فَأَعْطِي بِنِعْمَتِكَ ثَمْرًا فِي أَوَانِيهِ. يَا مَنْ جَبَلْتَنِي عَلَى صُورَتِكَ وَافْتَدَيْتَنِي دَافِعًا أَعْلَى ثَمَنِ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِي. مُؤْمِنًا وَمُتَكَلِّمًا عَلَى صِدْقٍ وَعَدِّكَ. يَا مَنْ قَلْتُ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرُجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر القضاة: ١٣ & ٥ & ٢٤ & ١٤: ١-٢٠ & ١٥: ١-١٦ & ١٦: ٢-٣٠

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٣٣

<sup>٣</sup> إنجيل متى ٢٦: ٥٨ & ٦٩-٧٥، إنجيل مرقس ١٤: ٦٦-٧٢، إنجيل لوقا ٢٢: ٥٤-٦٢، إنجيل يوحنا ١٨: ١٥-١٨

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ١٢ & ١٠: ٢٣